الحلقة (١٣)

"هذه الحلقة تكملة لمصطلح الحديث"

ثانياً: الحديث العزيز:

تعريفه الاصطلاحي: عرّفه علماء الحديث، **بأنه لا يقل رواته عن اثنين في جميع طبقات السند،** يعني من لدن الصحابي الذي روى هذا الحديث سواءً كان واحدا أو أكثر، فهذا لا يهم ولا يؤثر عندنا فيما يتعلق بتقسيمات خبر الآحاد هنا، لكن العد والحساب إنما يكون في الطبقات التي تلي طبقة الصحابي.

فالعزيز يشترط فيه أن لا يقل رواته عن اثنين في جميع طبقات الإسناد، فإذا وجدنا في أحد الأحاديث طبقة من طبقاته مكونة من اثنين إلى اثنين إلى اثنين حتى المصنف، فإن هذا الحديث يسمى عزيزاً، ولا يؤثر أن يكون في أحد الطبقات ثلاثة أو أربعة أو خمسة مطلقاً، إنما **الذي يؤثر في تسميته بالحديث العزيز إذا وجدنا في أحدى الطبقات واحد فقط،** فحينئذ يخرج من مسمى العزيز ويدخل في مسمى آخر.

فمعنى التعريف: أن لا يرد في طبقة من طبقات السند أقلُ من اثنين.

أما إن وجد في بعض الطبقات ثلاثة فأكثر، فإن هذا لا يضر، إنما الشرط هنا أن تبقى ولو طبقة واحدة فيها اثنان، **لأن العبرة بأقل طبقة من طبقات الإسناد.**

مثال: **الحديث العزيز** الذي يمثل به العلماء: **ما رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما،** من حديث أنس بن مالك، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (**لا يؤمن أحدكم حتى أكونَ أحبَ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين**).

فهذا الحديث لو نظرنا إلى طبقات إسناده ورواته الذين خرج لهم البخاري ومسلم وغيرهم، لوجدنا أن طبقات الإسناد من لدن المصنف، مثلا: البخاري أو مسلم أو الترمذي أو النسائي، على سبيل المثال، من لدن هذه الطبقة طبقة المصنفين إلى طبقة الصحابي أنس، عدة طبقات، وإذا نظرنا فيها فإننا نجد كل طبقة قد روى هذا الحديث فيها اثنان فأكثر، ومن هنا **سمي هذا الحديث عزيزا، وهو إنما سمي عزيزا لندرته وقلته.**

ثالثا: الحديث الغريب:

وهو في الحقيقة الكثير فيما يتعلق بأخبار الآحاد.

تعريفه: هو ما ينفرد بروايته راوٍ واحدٍ في أي طبقة من طبقات الإسناد، فإذا وجدنا في طبقة من طبقات الإسناد من لدن الصحابي إلى مجموعة المصنفين، ليس فيها إلا راوٍ واحدٍ فحينئذ **هذا الحديث يطلق عليه غريب،** ولو كانت الطبقات الأخرى قد تجاوز عدد الرواة فيها الثلاثة والأربعة والخمسة،

فإنه ينظر إلى الطبقة التي وجد فيها أقل الرواة.

ومعنى التعريف كالتالي: **أن هذا الحديث الذي يستقل بروايته شخص واحد، إمّا أن يكون في كل طبقات من طبقات الإسناد من لدن المصنف إلى الصحابي يرويه واحد عن واحد، أو كان هذا التفرد حصل في بعض طبقات الإسناد ولو كان ذلك في طبقة واحدة فقط، فإنه يسمى هذا الحديث غريباً، ولا تضر الزيادة عن واحد في طبقات الإسناد الأخرى، لأن العبرة للأقل.**

الحديث الغريب يطلق عليه إطلاق آخر وهو مشهور عند علماء الحديث مثله: ألا وهو: **التفرُد أو الفرد**، ولهذا تلاحظون في التعريف أن أول كلمة وردت التفرد، فقلنا: "هو ما ينفرد بروايته" ولهذا يقال أحاديث غرائب، أو أفراد، وهما بمعنى واحد.

أقسام الحديث الغريب أو الحديث الفرد:

ينقسم بالنسبة لموضع التفرد فيه إلى قسمين:

١: الغريب المطلق أو الفرد المطلق:

وتعريفه : عرفه العلماء بأنه ما كانت الغرابة فيه في أصل سنده، أي ينفرد بروايته شخص واحد في أصل سنده عن الرسول صلى الله عليه وسلم، ومقصودهم بأصل السند من لدن الصحابي، فإذا قيل **أصل الإسناد** أو أول الإسناد فالمقصود به من لدن الصحابي، وإذا قيل **آخر الإسناد** أو نهاية الإسناد فالمقصود من لدن المصنف، لأن الذي عند الصحابي هو الأول لأنه الأعز والأسمى والأرفع والذي عند المصنف هو الآخر، وهو النهاية.

مثاله حديث معروف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى).

فهذا الحديث: حديث ثابت وصحيح باتفاق أهل العلم على هذا، وهو أول حديث أورده البخاري، وصدَّر به كتابه الجامع الصحيح، لما في هذا الحديث من المعاني المهمة.

فحديث (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى)، هذا يعد من الحديث الغريب، ويمثل به على القسم الأول من أقسام الحديث الغريب وهو الحديث الغريب المطلق، هذا الحديث لم يروه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم **إلاّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه** هذا لا إشكال فيه، وليس هذا موضع الغرابة هنا فالصحابي إذا تفرد لا يعد في الحساب هنا ولا يعد في المسمى أن يكون الحديث عزيزا أو غريبا أو مشهورا، **الإشكال فيما بعده**، فإنه لم يروه عن عمر **إلا علقمة بن وقاص**، ولا عن علقمة **إلا محمد بن إبراهيم**، ولا عن محمد ابن إبراهيم **إلا يحي بن سعيد**، وحينما أتى من طبقة يحي بن سعيد اشتهر وانتشر، ورواه عن يحي بن سعيد عدد كثير من أهل العلم، نلاحظ هنا **الطبقة الأولى** طبقة علقمة، فقد تفرد به عن عمر، **الطبقة الثانية** طبقة محمد بن إبراهيم، وقد تفرد به عن علقمة،

والطبقة الثالثة طبقة يحي بن سعيد فقد تفرد به عن محمد بن إبراهيم.

فمن هنا سمي هذا الحديث فردا مطلقا أو غريبا مطلقا، وذلك للتفرد في أصله في رواية التابعي عن الصحابي رضوان الله تعالى عليهم.

وأيضا يطلق من جزئيات ومن تفريعات الحديث الغريب المطلق أو الفرد المطلق، يدخل فيه ما رواه واحد عن واحد عن واحد إلى نهاية السند، أي: يتفرد به الصحابي عن الرسول صلى الله عليه وسلم، والتابعي عن الصحابي، وتابع التابعي عن التابعي، وهكذا إلى أن يصل إلى الطبقة الرابعة أو الخامسة طبقة المصنفين، فهذا داخل أيضا في الفرد النسبي، ونص العلماء على أنه داخل في الفرد المطلق، لأنه تفرد به راو عن راو عن راو إلى نهاية السند.

٢- الغريب النسبي أو الفرد النسبي:

تعريفه: **عرفه العلماء بأنه ما كانت الغرابة في أثناء سنده، وهو أن يرويه أكثر من راو في أصل سنده ثم ينفرد بروايته راويٌّ واحد من أولئك الرواة عن راو من هؤلاء،** بمعنى: مثالاً: أن يكون هناك حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرويه أحد الصحابة، ويرويه عن هذا الصحابي مثلا اثنان أو أكثر، ثم يتشعب هذا الحديث، وفي إحدى الطبقات عن أحد الرواة لا يرويه عن هذا الراوي إلاّ راوي واحد، فحينئذ نحكم على هذا الحديث بهذه الرواية بأنه تفرد، فنقول: بأنه تفرد به عن فلان عن فلان، فيكون غريبا نسبيا من هذه الجهة **لماذا قيل نسبياً؟** لأن الغرابة فيه ليست مطلقا، وإنما هي نسبية في فرع من فروع إسناده، يقال: تفرد به مثلا فلان عن فلان، **فيكون التفرد بالنسبة لأهل بلد** ، مثلا غريب تفرد به أهل مكة، أو تفرد به أهل المدينة، أو تفرد به أهل العراق، وهكذا، فتكون غرابته نسبية من هذا الباب، نظرا لأنه لم يروِ فيهم إلا عن طريق شخص عن شخص.

أحياناً يكون التفرد بالنسبة لفلان، يقال: تفرد بروايته عن الحسن البصري، تفرد بروايته عن سعيد بن جبير ونحو ذلك، فالتفرد هنا ليس مطلقا، وإنما هو تفرد نسبي لماذا؟ لأنه تفرد بالنسبة إلى سعيد بن جبير تفرد به، أما الحديث فهو مروي من طرق أخرى ومروي من روايات أخرى، لا ننظر إليها بمسمى الغريب النسبي، وإنما ننظر إلى هذه الرواية بمسمى التفرد النسبي، ولهذا كثر في كتب المحدثين إطلاق التفرد فيقال: تفرد به فلان عن فلان، وحينما ننظر في هذا الحديث نجده غير متفرد به، وإنما روي بروايات شتى، فنقول نعم إن التفرد الذي ذكره الطبراني أو ذكره الدارقطني أو نحوهما، وإنما يراد به التفرد النسبي، والغرابة النسبية، وهو تفرد هذا التلميذ عن هذا الشيخ بهذه الرواية.

مثال الغريب النسبي أو الفرد النسبي: ما رواه الشيخان البخاري ومسلم وغيرهما، عن مالك، عن الزهري، عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم: (دخل مكةَ وعلى رأسهِ المِغفر).

هذا الحديث قال عنه علماء الحديث أنه تفرد به الإمام مالك عن الزهري عن أنس بن مالك رضي

الله عنه، لكن لو نظرنا إلى أصل الحديث وإلى الرواية عن الصحابي رضي الله عنه، لوجدنا أنه قد رواه عن أنس بن مالك رضي الله عنه، كثيرون هذا الحديث قد رواه عن أنس بن مالك عدد من التابعين، منهم **الإمام الزهري** ، الإمام الزهري لم يروِ عنهُ هذا الحديث إلا **الإمام مالك،** حينئذ نقول بأنه تفرد به مالك عن الزهري، ونقول هو غريب من حديث مالك عن الزهري، طبعا الإمام مالك رواه عنه كثيرون جدا فلا علاقة لنا فيه، وإنما النظر في مالك عن الزهري، فنقول رواية مالك عن الزهري، هي من قبيل الغريب النسبي أو الفرد النسبي، لأن التفرد والغرابة نسبية، بالنسبة لرواية مالك عن الزهري.

أشهر كتب الأفراد والغرائب التي صنفها العلماء:

- : كتاب الإمام الدارقطني "الأفراد والغرائب" فهو أشهر الكتب المؤلفة في هذا المجال على الإطلاق، ولكن للأسف فهذا الكتاب يعتبر حتى الآن في حكم المفقود، فلم يُعثر على هذا الكتاب، وإنما الذي وجد أجزاء حديثية لا تزيد عن أربعة أو خمسة أجزاء طبعت في مجاميع الأجزاء الحديثة، وحققت من لدن بعض أهل العلم.
- : ولكن ولله الحمد والمنة يوجد كتاب آخر اختصر لنا هذا الكتاب وهو كتاب "أطراف الأفراد والغرائب للدارقطني" **للحافظ ابن القيصُراني، محمد بن طاهر القيصراني** فقد ذكر فيه أطراف الأحاديث وخلاصة ما دونه الدارقُطني فيه، فيورد الأحاديث على حسب مسانيد الصحابة رضوان الله عليهم، ثم يورد ما يتعلق بالمسانيد على حسب ما روي عن هؤلاء الصحابة ثم يورد أطراف الأحاديث، ولا يذكر الإسناد، وإنما يذكر موضع التفرد فيقول تفرد به فلان عن فلان، وأكثر الأحاديث فيه من قبيل الغريب النسبي أو الفرد النسبي، وكتاب أطراف الأفراد والغرائب للدارقطني، مطبوع ومتداول.
- : كتاب المعجم الأوسط وأيضا المعجم الصغير **للإمام الطبراني،** وقد ألفهما على طريقِ تسلسل شيوخه، فالمعجم الأوسط كبير والأحاديث فيه كثيرة جدا، لأنه يستغرق ما يرويه عن شيوخه، وأما بالنسبة للمعجم الصغير فإنه يذكر لكل شيخ من شيوخه حديث من الأحاديث، وهو يتعمد ذكر الأحاديث التي يرى بأن فيها غرابة أو تفرد، فيورد الأحاديث عن شيوخه مجموعة في الأوسط، ويورد حديثا واحدا في الصغير، والذي يهمنا هنا أن الإمام الطبراني يعقب على كثير من هذه الأحاديث، فحينما يورد الحديث فإنه يقول: تفرد به فلان عن فلان، فيذكر موضع التفرد وموضع الغرابة في هذا الحديث، وهذا كثير جداً في معجمه الأوسط، ويكاد يكون مُلماً وشاملا في معجمه الصغير.
- : كتاب **حلية الأولياء لأبي نُعيم الأصبهاني،** وهو مليء بالأحاديث الغريبة، الغريب غرابة نسبية والإفراد إفرادا نسبيا، وهو يذكر ويشير إلى موضع الغرابة.